الفرقة القومية

«مجنون ليلى» المدير و لجنة القراءة

لا مرية فى أن لعزة النفس ، وحب المجد ، والأطماع الذاتية أثرا جميلا فى حياة الرجل ؛ ولا ريب فى أن نصف العبقرية ، هو الصبر يكلل هامة الرجل العامل الدءوب بإكليل الظفر . فنحن إن كنا لا نغالط ولا نهاون فى تسمية أعمال مدير الفرقة بأسمائها لاتقبل أكثر من معنى واحد ، فلأننا نرى إلى دغدغة عزة نفسه وتشبثه بالمجد الذى يطمع أن يختتم فيه سفر حياته فى الفرقة القومية ، وإلى مداعبة صبره الدال على نصف عبقرية — كما يقولون — لم نر بعضها فى أعماله بهذه المؤسسة الأدبية ، نفعل ذلك لنستثير كوامن النخوة فيه فتدفعه — برغم شيخوخته — إلى العمل الكامل الذى يرضى النفس الأدبية ويغذى الروح الأدبى العام . ولهذا نعد اختيار رواية «مجنون ليلى» وتمثيلها على مسرح الأوبرا مأثرة طيبة نذكرها لحضرة المدير بالخير الكثير ، على رغم أن له فى هذه الرواية رأياً خاصاً كان ينفثه فى المجتمعات الأدبية والأرستقراطية ، فيقول فيها إنها مجموعة أناشيد تختلف بالأوزان والقوافى ، وإن الحوار فيها هزيل سقيم ، وإن الباعث على تأليفها نزوة قامت فى رأس شوقى بك فى أيامه الفصل بالدات إيماءات خفيفة للنوازع والحوافز السياسية التى كانت سائدة فى ذلك العصر . ولكم كنت أحب أن يعقد المؤلف فصلا أو فصلين يتناول فيهما الشريف الشيعى ، وما هما بالكثير على شاعر اختلف المؤرخون — العرب والأوربيون على السواء — فى مسألة تشيعه ، ثم هى تتصل اتصالا وثيقاً بالحركة السياسية فى عصره ، وتصور ميل الشريف للفاطميين فى مصر بقوله :

أحمل الضيم فى بلاد الأعادى ... وبمصر الخليفة العلوى
من أبوه أبى ، ومولاه مولا ... ى إذا ضامنى البعيد القصى
لف عرقى بعرقه سيدا النا ... س جميعاً : محمد وعلى

لقد جاءت هذه الأبيات عفواً فى كتاب (الشريف الرضى) وكان الأمثل أن يتناول المؤلف مسألة تشيع الرضى ، وقد عدها الكثيرون) ومنهم ابن الأثير فى الكامل (ص ٨ ج ٨) ، والتبريزى فى انقاذ الحنفا (ص ١٥) اعترافاً صريحاً من الشريف الرضى بصحة نسب الفاطميين إلى على بن أبي طالب .

وفى كتاب الشريف مقدمة ، والمقدمات عندى أهمية قصوى فهى عرض موجز للكتاب ، ولربما كانت المقدمات فى بعض الكتب كتباً بذاتها لها قيمتها الأدبية والفنية والنقدية ، كهذه التى يكتبها برنارد شو وألدوس هكسلى وغيرهما . أما مقدمة كتاب اليوم فهى إشادة بالكتاب والكاتب ، وإن كانا فى غير حاجة إلى ذلك ، إذ أن المؤلف عد الرضى أعظم شاعر عرفته العربية لأنه كتب عنه ، ولايدانيه فى مرتبته المتنبى الذى يرى الدكتور زكى أنه سيكون أعظم شاعر — هو الآخر — يوم أن يكتب هو عنه

وإنى لأسأل الدكتور ماذا يكون موقفه إن هو أبصر هذه المقدمة فى كتاب لشاب ؟ أكبر الظن أنه كان يتناوله بسيف المحارب ومبضع الجراح

هذه أوجه النقد فى كتاب (الشريف الرضى) الذى ألفه الدكتور وطلع به على أهل العراق فى محاضرات سمعوها ثم قرأها من بعدهم الناطقون بالضاد فى كل صقع وناد

وأسلوب صديقنا الدكتور أسلوب عربى قوى ، لا هوج فيه ولا التواء ، ينساب فى كثير من المواضع كالجدول الصافى ، كما أن مطالع جزءيه هذين يندر ألا تقع على تعابير ذاتية مبتكرة ، فليقرأ الأدباء كتابه حتى انه سفر بحث ونقد أدبى ممتع

الأخيرة لتأليف الروايات الشعرية البعيدة عن بساطة الطبيعة أو شيء من هذا المعنى . فاغضاء المدير عن رأيه وتنازله عن النقد الفني لروح الرواية ومبناها ، وسعيه إلى إبرازها على المسرح بعد إدخال بعض محسنات زخرفية عليها بالانشاد ، وإظهار جهود الفرقة بالاخراج البديع والأضواء المتناسقة ، قد أفاء على الرواية ظلا فنياً بارعاً لا أحسبه خالصاً لوجه الفن والأدب؛ وأكاد أسمع وسوسة شيطانى تقرر أسباباً نفسية خاصة بحضرة المدير وهي :

أولاً : الافلاس الأدبي . وثانيا : الكسل العبقرى . وثالثاً : حب الوقوع تحت تأثير أدبي ومعنوى إرضاء لطبيعة الشعراء فى الوحى والالهام ؟ !

ولما كان تبيان ذلك قد يستغرق مقاصة قد يكون فى كتابتها الآن ما يقطع سلسلة الكلام عن إظهار علل انحطاط الفرقة وتدهورها ، فأنا نرجىء هـذا الايضاح إلى ما بعـد . أما الآن فلا ينبغى أن يفوتنا أن نهنئ الممثل احمد علام الذى استطاع بلباقة وكياسة أن يبعث هذه الرواية من مرقدها ، وأن يجيد إجادة موفقة تقمص روح المجنون إلى حد حسبناه قد مسّه طيفُ جنةٍ مثله ، كما نمتدح اقتـدار الممثل الألمعى عباس فارس على إيفاء كل دور يمثله حقه الأكمل ، وأن نطمئن حضرة مدير الفرقة بأن رواية المجنون خـير رواية تدر الجنيهات لا القروش تترع خزانة الفرقة وتثمرها بالربح

* * *

حصرت ، فى مقال سابق ، علة انحطاط الفرقة وتدهورها فى مديرها الفاضل نفسه لاعتقاده أن ليس فى الأمة المصرية من هو أصلح منه لادارتها ، واستنتجت من هذا الزعم أن لا وسيلة فى صلاح يرجى من رجل محدود العقيدة ، وتصمدت تجاهل علة مستوطنة مستعصية فى لجنة القراءة إلى حين . وهأنذا أقول إن علة هـذه اللجنة هى من ذات نوع علة المدير ، أو هى جرثومة واحدة تقسمها قسمة عادلة خمسة أشياخ اكابر يكبين ذهناً وعقلا، لم يدخل « بعضهم » مسرحاً ولم ير تمثيلا أو داراً للسينما إلا فى القليل النادر

أردت استطلاع آراء هؤلاء السادة الأجلاء واحداً بعد واحد فأجاب الأول على سؤالى قائلا مانصه: «مهمة اللجنة تنحصر فى قراءة الروايات التى تقدمها الفرقة ، وإصـدار الحكم عليها إما بالقبول كما هى ، وإما بالقبول بعد التعديل ، وإما بالرفض»

قلت : هل تنظرون إلى الرواية إذا كانت مستكملة الخصائص الفنية المعروفة أم تستمعون إلى رأى مدير الفرقة؟ فقال:

« قد جرت العادة بأن مدير الفرقة هو الذى يتولى تقديم الروايات مشفوعة بتقارير عنها ، وهو على جلالة علمه، وشائق أدبه ونفوذ نقده يأخذ نفسه في هذا الباب بالتحفظ التام »

سألت: هل لرأى النقاد المسرحيين قيمة فى نظر اللجنة؟ فأجاب:

« الواقع أن النقاد المسرحيين إنما يبدون آراءهم بعد تمثيل الرواية حيث يكون الأمر قد انتهى وخرج عن يد اللجنة ، على أنه قد يحدث أحياناً أن نرجع بواسطة مدير الفرقة بالضرورة إلى رأى كبار المخرجين (؟) وكبار الممثلين (كذا) فيما إذا كان يمكن تمثيل الرواية على الصورة التى قدمت بها أو لا »

قلت : إذا أجمع النقاد على القول بعدم صلاح رواية مثلتها الفرقة فهل من الحق الأدبى والفنى تحدي النقاد وتخطى أقوالهم وإعادة تمثيل الرواية ؟ فقال :

« قلت إنه بمجرد إجازة رواية يخرج الأمر من يد اللجنة بتاتاً ولا تستطيع أن تعمل شيئاً »

قلت : من يكون المسؤول عن هذا إذا وقع، وقد وقع فعلا، فاعادة تمثيل روايات تزرى بسمعة فرقة أهلية متواضعة فضلا عن الفرقة القومية ، منها رواية اليتيمة وغيرها . . فقال:

« أرجو إعفائى من هذا السؤال »

قلت : ألا تريد أن تقول كلمة فى الدفاع عن لجنة القراءة وقد قبلت هذه الروايات المشاولة ، وفى الدفاع أيضاً عن مدير الفرقة وقد مثلها ثم أعاد تمثيلها ؟ فكرر الرجاء بأن أعفيه من الرد ومن الخوض فى هذا الموضوع ، وقد تفضل فحدثنى حديثاً ودياً خاصاً تناول فيه ناحية من « الأخلاق الحكومية » كما سماها لا أسمح لنفسى بنشره الآن

قلت : هل خطر للجنة أن توازن بين الروايات التى مثلتها الفرقة وبين الروايات التى تمثلها الفرق الأهلية وفرق الهواة لتعرف مبلغ تقدم الفرقة القومية على الفرق الأهلية ؟ فقال :

« إننا لا نقارن بين الروايات التى تقدم للفرقة وبين غيرها ، لأن المقارنة تقتضى فحص الروايات الأخرى وهى لم تقدم إلينا

قلت : أليس من واجب مدير الفرقة أن يفعل ذلك ليقدم

للناس ، على الأقل ، أحسن ماتمثله الفرق الأخرى . فأجاب بعد هنيهة من تفكير :

« ليس لأحد سبيل على أحد ، والفرقة القومية إنما تختار من بين الروايات التي تقدم لها هي ، وليس لها سلطان على من لا يقدم إليها روايته »

قلت : هل لا حظتم تقدماً في تأليف الروايات خلال السنوات الثلاث ، لأني أزعم أن الروايات التي مثلتها الفرقة في عامها الثالث أحط منزلة من الروايات التي مثلت في العامين الثاني والأول ؟

اعترض محدثي الفاضل على الشطر الثاني من السؤال قائلا « إني أجيبكم عن الشطر الأول فقط : على العموم يمكنني أن أؤكد لكم أنني شخصياً كنت من بضع سنوات لي شبه يأس من نجاح التأليف التمثيلي في مصر . على أنني لم يرعني ، وخصوصاً في أثناء قراءة الروايات التي قدمت للمباراة في هذا العالم ، لم يرعني إلا أن أرى شبه طفرة في الروايات المؤلفة مما يدل على أخذ الفكر الروائي في نضوج بل في نضوج سريع . حقيقة أننا لم نبلغ الكمال ولم نقترب منه بعد ، ولكن يمكنني أن أقول إننا نمضي سراعاً إلى الكمال . ويحسن في هذا المقام أن أقول إن الجودة النسبية لم تقتصر على الروايات الست التي أجيزت ، بل إن هناك روايات أيضاً ، وإن لم تصل في نظرنا إلى مدى هذه ، فان مؤلفيها ولا شك يستحقون الاعجاب والتقدير »

انتقلنا إلى الكلام عن أسباب صدوف كبار الأدباء من مؤلفين ونقاد عن الفرقة القومية ، وعبرتُ عن هذا الرأي بصراحة تؤلم اعتداد أعضاء لجنة القراءة بأنفسهم . فقال محدثي الفاضل بشيء من الحماس المتزن :

« لاشيء يبعد المؤلفين عن الفرقة القومية سوى تهيبهم كتابة الرواية المسرحية ووقوفهم في صف واحد مع الكتاب الناشئين »

أكتفي بهذا القدر من الحديث لضيق المجال ، تاركا التعليق عليه إلى المقال التالي ، وبذلك يكون قد تيسر لي حضور تمثيل إحدى الروايات التي فازت بجائزة المباراة التي قال عنها وعن أخواتها حضرة محدثي الفاضل إنه رأى فيها شبه طفرة تدل على نضوج الفكر الروائي ومضيه سراعاً إلى الكمال

ابو عساكر

القـــوة المغناطيسية
ومعجزاتها السحرية

إن بك قوة خفية هائلة يمكنك بمقتضاها أن تعمل المعجزات إذا تعلمت كيف تستخدمها في حياتك على الوجه الفني الصحيح

إن أردت أن تحترف التنويم المغناطيسي
وتصبح منوما بارعا

وتعالج وتؤثر بالمغناطيس على من يريد ، عن قرب و عن بعد ، وتحصل على دبلوم هذا الفن

(١) تستبدل مرضك بصحة وبؤسك بسعادة وفشلك بنجاح (٢) وتستغل مواهبك وتستخدم قواك المغناطيسية لتذلل عقبات الحياة وتسيطر بها على الطبيعة وتؤثر بها على من حولك في حالة البيع والشراء والخطابة وتصبح ذا شخصية بارزة وتحقق كل أمل تنشده (٣) إن أردت التخلص من العادات الضارة كشرب الدخان والادمان على المخدرات ولعب الميسر والنورستانيا والهستريا (٤) ومعالجة أمراضك العقلية والاضرابات النفسية والعصبيه . الخوف . الوهم . الكآبة الوسواس . الأرق . التلعثم (اللجلجة) الامساك المزمن . النحافة . السمنة . ضعف الذاكرة والارادة (٥) وان كنت محامياً أو خطيباً أو ممثلا أو واعظاً وتريد أن تكون موضع ثقة ويخرج كلامك مشبعاً بالتيار المغناطيسي أو أردت معرفة مستقبل أمورك (٦) وإن كان لك حاجة عند شخص تريد التأثير عليه عن بعد فاستخدم قواك الخفية التي سندربك على استعمالها واكتب إلينا حالا فنرسل لك تعليماتنا مجاناً بالبريد ، فقط أرفق ١٥ مليما طوابع بوستة واطلبها من :

الأستاذ الفريد نوما

مدير معهد الشرق لعلم النفس

٣٣ شارع الملك بحدائق القبة بمصر